الفصل السابع عشر

فيما جاء فى أوله ظاء ، وهو خمسة عشر مثلا

أَظْلَمُ من حَيَّة . أظلم من حَيَّة الوادِى . أظلم من أَفْعَى . أظلم من وَرَل . أظلم من ذئب . أظلم من تِمْساح . أظلم من الشَّيْب . أظلم من الجُلَنْدَى . أظلم من فَنْحَس . أظلم من صَبِىّ . أظلم من لَيْل . أظلم من لَيْل . أَظْمَأُ من رَمْل . أظمأُ من حُوت . أظلُّ من حَجَر .

التفسير

٤٣٨ – أما قولهم : أَظْلَمُ من حَيَّة ؛ فلأنها تجىء إلى جُحْر غيرها فتدخلُه ، وتَغْلب عليه .

٤٣٩ – وأما قولهم : أَظْلَمُ من أَفْعَى ؛ فكالمثل الآخر : « إنكَ لَتَظْلِمُنى ظلمَ الأَفعَى » ، وقال الشاعر :

وأَنتَ كالأَفْعَى التى لا تَحْتَفِرْ[1] ثم تَجِى سادرةً فَتَنْجَحِرْ

وذلك أن الأَفعَى لا تتخذ لنفسها بيتًا[2] ، فكل بيتٍ قَصَدتْ إليه هَرَبَ أَهلُه منه ، وخَلَّوْه لها .

---

٤٣٨ – البكرى ٣٨٨ ، العسكرى ٢/٢٩ ، الميدانى ١/٤٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٢ ، الحيوان ١/٢٢٠ ، اللسان (حيا) المثار ٤٢٦ .

٤٣٩ – العسكرى ٢/٣٠ ، الميدانى ١/٤٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣١ .

(١) الشعر فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

(٢) فى الأصل « وذلك أن الحية » .

٤٤٠ – وأما قولهم : أَظْلَمُ من وَرَلٍ ؛ [1]فلأن كلَّ شِدَّةٍ يلقاها ذو جُحْر من الحية فهو يلقى مثلَ ذلك من الوَرَل[1] ، والوَرَلُ ألطفُ بَدَنًا من الضب ، وهو يَقْوَى على الحيات ، ويأكلها أكلًا ذريعًا .

٤٤١ – وأما قولهم : أَظْلَمُ من ذئب ؛ فقد كثر أمثالُ العرب وأشعارُ الشعراء بظلم الذئب ، فيقولون فى أمثالهم : «مَن استرعَى الذئبَ ظَلَم»[2] و «مستودِعُ الذئب أَظْلَمُ»[3] و « كافأه مكافأةَ الذئب»[4] فأما ما جاء فى أشعارهم فحَكَى ابنُ الأعرابى أن أعرابيًّا بالبادية رَبَّى ذئبًا ، فلما شَبَّ افترس سَخْلَةً له ، فقال الأعرابى :

فَرَسْتَ شُوَيْهَتِى وفَجَعْتَ طفلًا ... ونسوانًا وأنت لهم رَبِيبُ[5]
نشأتَ مع السِّخَال وأنت طفلٌ ... فما أدراكَ أن أباكَ ذيبُ
إذا كان الطباعُ طباعَ سَوْءٍ ... فليس بمُصْلحٍ طبعًا أديبُ

وقال الآخر :

وأنتَ كَجَرْوِ الذئبِ ليس بآلفٍ ... أَبَى الذئبُ إلا أن يخونَ ويَظْلِمَا[6]

وقال الآخر :

وأنتَ كذئب السُّوءِ إذ قال مَرَّةً ... لِعَمْرُوسةٍ والذئبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ[7]

---

٤٤٠ – العسكرى ٢/٣٠ ، الميدانى ١/٤٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ ، الحيوان ٤/١٥٠ .
(١ – ١) ساقط من ت .
٤٤١ – العسكرى ٢/٣٠ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٢ ، الحيوان ٤/١٥٠ ، الثمار ٣٩٠ .
(٢) المثل فى الفاخر ٢٦٥ ، والعسكرى ٢/٢٦٥ ،والميدانى ٢/٣٠٢ ، والزمخشرى ٢/٣٥٢ ، والحيوان ٣/١٥٠ .
(٣) المثل فى الميدانى ١/٢٦٠ .
(٤) لم أجد المثل فيما أرجع إليه من كتب الأمثال .
(٥) الشعر فى المحاسن والأضداد ٤١ ، والمحاسن والمساوى ١/٢٠٤ ، والحيوان ٤/٤٨ ، ٦/٢٤ ، ٧/٥٦ ، ٨٠ ، والثمار ٣٩٠ .
(٦) البيت فى الثمار ٣٩٠ دون نسبة .
(٧) الشعر فى الميدانى والزمخشرى دون نسبة .

أأنتَ الذى من غير جُرْمٍ سَبَبْتَنِى فقال متى ذا قال ذَا عامُ أولُ
فقال وُلِدْتُ العامَ بل رُمْتَ ظُلْمَنا فدونكَ كُلْنِى لا هَنَالكَ مَأْكَلُ

وهذه الأبيات منقولةٌ من حديث طويل من أحاديث الأعراب(١).

٤٤٢ – وأما قولهم : أَظْلَمُ من التِّمْساح ، وكَافَأَه مكَافَأَةَ التمساح ، فله حديثٌ من أحاديثهم طويل ، تركتُ ذكْرَه واقتصاصَه(٢).

٤٤٣ – وأما قولهم : أَظْلَمُ من الجُلَنْدَى ، فإن هذا مثلٌ من أمثال أهل عُمَان ، يزعمون أنه الذى جرى ذكرهُ فى القرآن فى قول الله عَزَّ وجَلَّ : (وكان وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)(٣) (٤ويزعم كثير من الناس أن الجُلَنْدَى وَقَع إلى سِيفِ فارس فى دولة الإسلام ، وأن الذى كان يأخذ السفنَ غَصْبًا إنما كان فى بحر مصر لا بحر فارس٤).

٤٤٤ – وأما قولهم : أَظْلَمُ من فَلْحَس ؛ فقد مرت قصتُه فى الباب الثانى عشر(٥).

٤٤٥ ، ٤٤٦ – وأما قولهم : أَظْلَمُ من لَيْل ، وأَظْلَمُ من لَيْل ؛ فالأول من

(١) ت « وهذه الأحاديث » .
٤٤٢ – العسكرى ٢/٣٠ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٢ .
(٢) فى الأصل « فله حديث طويل ، تركت اقتصاصه » وما أثبته من سائر النسخ. وفى العسكرى ١/٣٠٦ « والناس يقولون فى هذا المعنى : جازاه مجازاة التمساح ، ويحكون أن التمساح يأكل اللحم فيدخل فى خلال أسنانه ، فيفتح فاه فيجىء طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل اللحم ، فيكون طعاماً للطائر ، وراحة للتمساح ، فربما ضم التمساح فه على الطائر فيقتله ، وروى فيه خرافة فتركتها » .
٤٤٣ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣١ ، المثار ١٨٣ .
(٣) سورة الكهف ٧٩ .
(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ ، والسيف بكسر السين : ساحل البحر .
٤٤٤ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ ، والمثل ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .
(٥) فى تفسير المثل « أسأل من فلحس » وهو المثل رقم ٣٠٨ .
٤٤٥ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٧ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .
٤٤٦ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .

الظُّلْم . والثانى من الظُّلْمة .

٤٤٧ – وأما قولهم: أَظْمَأُ من حُوت . فيزعمون دعوَى بلا بَيِّنَة أَنَّه يَعْطِش وهو فى البحر . ويحتجُّون بقول الشاعر :

كالحُوت لا يُرويهِ شىءٌ يَلْهَمُهْ[1] يصبح ظمآنَ وفى الماءِ فَمُـهْ

ثم ينقضون هذا بقولهم : « أَرْوَى من حُوت » فإذا سُئلوا عن علَّة قَوْلِهم قالوا : لأَنه لا يفارق الماء[2] .

---

٤٤٧ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٧ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .

(١) لرؤبة بن العجاج ، ديوانه ١٥٩ ،والخزانة ٢/٢٦٧ ، والحيوان ٣/٢٦٥ ،وأراجيز العرب للبكرى ١٥٤ .

(٢) فى « لأنه يفارق الماء فلا يظمأ » وهو خطأ .